الفلسفة القرآنية في الأخلاق

د. خالد الهادي بن محمود[1]، أ. منصور سالم عبد النبي[2]

[1]قسم أصول الدين، كلية الدعوة وأصول الدين، الجامعة الأسمرية الإسلامية

[2]قسم الفلسفة، كلية الآداب، الجامعة الأسمرية الإسلامية سلامية

زليتن-ليبيا

Mnswrbdalnby355@gmail.com

الملخص

يهدف هذا البحث إلى دراسة مفهوم الأخلاق من منظور قرآني، بالاعتماد على نصوص القرآن الكريم كمصدر أساسي لفهم هذا المفهوم، إذ يتبين أن ما تناوله الفلاسفة والمفكرون من مبادئ وقيم أخلاقية على مر العصور قد تضمّنه القرآن الكريم بطرق متنوعة وشاملة، مما يعكس عمق المنظومة الأخلاقية فيه وشمولها للإنسانية جمعاء.

اعتمد الباحث على المنهج التحليلي والمقارن لدراسة الجوانب الفلسفية والدينية للأخلاق في القرآن الكريم، حيث قام بتحليل النصوص القرآنية ومقارنتها بالفلسفات الأخرى، وذلك لإبراز تميز المنظومة الأخلاقية القرآنية وشمولها للبعد المادي والروحي.

توصلت النتائج إلى أن القرآن الكريم يقدم أساسًا متينًا للبحث عن الحقيقة، ويجمع بين العقل والإيمان، ويرشد الإنسان إلى العلم واليقين، جامعًا بين المصلحة المادية والروحية، ورافضًا الأوهام والظنون بلا برهان.

الكلمات المفتاحية: *الأخلاق، الفضائل والرذائل، الفلسفة، القرآن.*

The Philosophy of Ethics in the Holy Qur'an

Khaled Al-Hadi bin Mahmoud [1], Mansour Salem Abdelnabi [2]

Department of Fundamentals of Religion – Faculty of Da'wah and Fundamentals of Religion

Department of Philosophy – Faculty of Arts

Abstract:

This research aims to investigate the concept of ethics from a Quranic perspective, relying on the texts of the Holy Quran as the primary source for understanding this concept.It demonstrates that the ethical principles and values discussed by philosophers and thinkers throughout history are encompassed within the Holy Quran in diverse and comprehensive ways, reflecting the depth and universality of its ethical framework for all of humanity.

The researcher employed a analytical and comparative methodology to study the philosophical and religious aspects of ethics in the Holy Quran. This involved analyzing Quranic texts and comparing them with other philosophies, with the aim of highlighting the distinctiveness and comprehensiveness of the Quranic ethical system, encompassing both the material and spiritual dimensions of human existence.

The findings of the research indicate that the Holy Quran provides a solid foundation for the pursuit of truth, integrating reason and faith. It guides humanity towards knowledge and certainty, harmonizing material and spiritual well-being, and rejecting illusions and baseless assumptions.

Keywords: *Ethics, Virtues and Vices, Philosophy, The Quran.*

المقدمة:

جاء موضوع البحث بهذا العنوان الفلسفة القرآنية في الأخلاق بناء على أثره البالغ في حياة الإنسان – أي إنسان – لأنه كائن مفكر، عاقل، وبما أنه مفكر فهو كثير التساؤل فإذا به دائماً يتساءل عن طبائع الأشياء وماهيتها وعن أغراضها وغاياتها وعن العلاقة القائمة بين الكون والإنسان... الأسئلة إذن لا غنى عنها في حياتنا، بها نتجاوز الحياة المادية إلى الحياة الروحية أو العقلية، الإنسان لا يكتفي فقط بالمادة.. الأكل والشرب واتباع الغرائز والانقياد وراء الشهوات والملذات؛ لأنه لو كان كذلك لانعدمت الفروق بينه وبين بقية الكائنات، والإنسان بطبيعته كائن راقي يبحث عن السمو من خلال ما يضعه لنفسه من أخلاق وقيم ومُثُل عليا ومبادئ يسير عليها في حياته؛ ليحقق ما يتطلع إليه من كمال وسمو، والله عندما خلق الإنسان على هذا النحو لم يتركه فريسة الجهل والضلال ولم يتركه أيضاً لعقله القاصر الذي يقف عند حدود معينة؛ بل حباه وسائل المعرفة والتفكير والتأمل والنظر وعرّفه بما يريد معرفته في حدود العقل، حيث تمثلت هدية الله لخلقه في كتابين: الكتاب الإلهي المنظور (الكون) والكتاب الإلهي المقروء (القرآن الكريم)، حيث تنظر العين في صفحات الكون العجيبة المثيرة من جماد ونبات وحيوان وإنسان، معرض شتى لألوان الجمال متناسقة متناغمة، توقظ القلب من غفلته؛ ليتأمل روعة هذا الكون ويتدبر آيات الله المبثوثة في آفاقه ويلمس في هذه البدائع وتلك الآثار وحدة الحق ووحدة الناموس ووحدة اليد الصانعة المبدعة القوية القديرة.. وما نلحظه في كتابه المنظور سبحانه نجد ما يؤيده في كتابه المقروء:﴿**أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَخْرَجْنا بِهِ ثَمَراتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوانُها وَمِنَ الْجِبالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوانُها وَغَرابِيبُ سُودٌ (27) وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوانُهُ كَذلِكَ إِنَّما يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبادِهِ الْعُلَماءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ**﴾ **(فاطر الآيتان 27، 28).**

فهذه لفتة كونية رائعة تطوف ارض كلها تتبع الألوان في كل عوالمها: في الثمرات والجبال والدواب والأنعام.. لفتة تجمع في كلمات قليلة بين الأحياء وغير الأحياء... هذا الكتاب الكوني المنظور الجميل الصفحات العجيب التكوين والتلوين يفتحه الكتاب الإلهي المقروء ويقلب صفحاته ويقول إن العلماء الذين يتدبرونه ويجدّون في الكشف عن أسراره وإدراك قوانينه.. هم الذين يقدرون الله حق قدره ويخشونه حق خشيته، بهذه الكلمات المختصرة لعل الرؤية أصبحت واضحة حول ما أردنا توضيحه في هذا البحث، فالقرآن كتاب شامل وكامل فيه الحكمة التي يجب على كل إنسان طلبها والسعي وراءها، القرآن موسوعة كونية وكل الاكتشافات العلمية الهائلة حتى هذه اللحظة وإلى ما شاء الله أصولها في القرآن.. القرآن كتاب أخلاق فهناك آيات كثيرة تطالب الناس بفعل الخير والابتعاد عن الشر.. القرآن كتاب غير محدد، فيه مختلف العلوم والمعارف ولا يستطيع الباحث الإلمام بما فيه ، لذلك حاولنا في صفحات البحث الاقتصار على أهم الموضوعات التي شغلت بال الإنسان قديماً وحديثاً، ووجدنا لها الجواب الشافي في القرآن الذي لم يترك العقل الإنساني ليضيع في الوهم ويتمادى في الخطأ.

موضوع الفلسفة القرآنية في الأخلاق من الموضوعات التي تحتاج إلى دراسة من الناحية الفلسفية وبالتالي رأينا من الصواب أن نبحث هذا الموضوع من منظور القرآن الكريم حتى نضع أجوبة شافية لمسائل كثيرة أهمها:

بيان المعنى كما جاء في فلسفة القرآن في آيات كثيرة حول الأخلاق والكون والإنسان أشهر ما كثر الخلط فيه من قبل الفلاسفة قديما وحديثاً وهذه الإشكالية تحتاج إلى دراسة.

وبعد هذا العرض السريع لما جاء في البحث أود الإشارة هنا إلى سبب اختيار هذه الموضوعات التي جاءت كعناوين لصفحات البحث دون غيرها لأنها في اعتقادي تندرج أو يمكن إدراجها تحت أصناف الحكمة – كما سنرى في الصفحات القادمة – ومنها التعقل والنظر والجدل والبحث والتأمل، وكل ما له علاقة بإمعان العقل في ملكوت السماوات والأرض.

تكمن أهمية البحث في حاجتنا الماسة اليوم إلى الفلسفة القرآنية بكل ما لها من معاني.. نحتاج إلى القرآن العظيم.. في عصر يكاد يكون عصر المادة ولا شيء غير المادة، الأمر الذي جعل الإنسان كثير الزلل جرفه تيار المادة، فالشغل الشاغل للإنسان اليوم هو تحصيل الملذات والشهوات وطلب المادة والجري وراءها.. وهذه أمور تحجب الحكمة والنظر والتأمل عن الإنسان.. القرآن العظيم يدعونا إلى التوسط في كل أمورنا.. هدف الإنسان في الدنيا تحقيق السعادة والقرآن يحقق لنا السعادة في الدارين ويوضح لنا كل ما عجز العقل عن إدراكه.. إذن

القرآن وما فيه من حكمة ونظر وتأمل هو الطريق الصحيح الذي يجب على الإنسان العاقل أن يسلكه إذا أراد الخروج من الحيرة والضلال والفوز بالسعادة في دنياه وآخرته، وفي صفحات البحث اللاحقة سوف نتتبع معاً في رحاب الكتاب العزيز أهم الموضوعات التي أراد الإنسان معرفتها والوقوف على حقيقتها.. نسأل الله التوفيق والسداد والوصول إلى المراد في هذا الجهد المعرفي المتواضع، والذي حاولنا فيه كشف الحقائق في الموضوعات الهامة وتبين لنا بطلان بعض الآراء الفلسفية في هذه الموضوعات، وأن ما جاء به القرآن هو الصواب بعينه واليقين الذي لا يمكن لأي أنسان – بعقله القاصر – أن يخوض فيه ويخرج عما جاء به القرآن، فالحكمة الحقيقية إذن هي الالتزام بالقرآن في تفسيرنا وفهمنا لموضوعات تخصنا نحن البشر ككائنات راقية ميزها الله عن بقية الكائنات وفضلها ومنحها كتاباً شافياً موضحاً لكل ما هو غامض لا يستطيع العقل فهمه.

البحث بطبيعته يحتاج إلى المنهج التحليلي والمقارن حيث تم الحديث عن الجانب الفلسفي والجانب الديني للإحاطة بمتن الموضوع.

وقد تم تقسيم البحث إلى :

المقدمة

المبحث الأول: الإطار المفاهيمي للأخلاق

المبحث الثاني: الأخلاق في القرآن والسنة

المبحث الثالث: الفضائل الأخلاقية في القرآن الكريم

المبحث الرابع: الرذائل الأخلاقية في القرآن الكريم.

خاتمة

المبحث الأول: الإطار المفاهيمي للأخلاق

الخلق في اللغة:{ السجية والطبع والعادة والمروءة والدين} **(بن منظور،1992، ص 5).**

وفي الاصطلاح:{حال للنفس راسخة تصدر عنها الافعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية، وعلى ذلك فغير الراسخ من أحوال النفس لا يكون خلقاً} **(الجرجاني ، 1983م، ص 136).**

الخلق يمكن أن يكون سمة فردية أو جماعية، ويستخدم في سياقات مختلفة ، في حال الفرد يُقال "أخلاق زيد" أو "أخلاق عمر"، بينما في حال الجماعة ، يُمكن أن يُقال "أخلاق العرب" أو "أخلاق الفرس".

أما في فلسفة الأخلاق، فإن الخلق الكريم يعني أن يكون الإنسان قادرًا على التحكم في نفسه ، وأن يمتاز سلوكه بالثبات والاتساق، كما يتسم الشخص الكريم بالعزم والإرادة القوية.

أما بالنسبة للخلق العظيم في عرف السالكين ، فإنه يرتبط بالإقبال على الله عز وجل، وقد قيل أيضاً أن الخلق العظيم هو القدرة على التحلي بالهدوء والرصانة في مواجهة التحديات ، والابتعاد عن الصراع أو الجدال مع الآخرين، ويتجلى ذلك في الصبر والثبات خلال المحن والشدائد ، وفسروا قوله تعالى:﴿**وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ**﴾ **(القلم ، الآية 4)** بأن الخلق هنا {هو العمل بالقرآن من غير تكلف، فإذا وصل الإنسان من قطعه وعفى عمن ظلمه وأحسن إلى من أساء إليه كان على خلق عظيم} **(صليبا، 1994م ،ص 540)**، { فالخلق هو صورة الإنسان الباطنة وهي نفسه وأوصافها ومعانيها المختصة بها بمنزلة الخلق لصورته الظاهرة واوصافها ومعانيها ولهما أوصاف حسنة وقبيحة والثواب والعقاب يتعلقان بالباطنة أكثر من الظاهرة} **(مرتضى ، 1975، ص 337)**، الإنسان هو الكائن الوحيد الذي يسعى بلا توقف لتجاوز حدود الواقع، باحثًا عن التطور والتفوق المستمر، ومن خلال تبنيه لمجموعة من المبادئ الأخلاقية، يسعى للوصول إلى مراتب أعلى في الرفعة والسمو، ليصبح كائنًا ذا قيمة متميزة، هذه المبادئ الأخلاقية تتجسد في مجموعة من القيم والمعايير التي يضعها الفرد لنفسه أو يتبناها مفروضة عليه، بهدف تعزيز سموه الأخلاقي وتحقيق كمال الذات.

يمكن القول إن الأخلاق { مجموع قواعد السلوك مأخوذة من حيث هي غير مشروطة. أو هو نظرية عقلية في الخير والشر} **(وهبة، 1979، ص 12)**.

والأخلاق هي صفات الإنسان الأدبية، وعلم الأخلاق هو هذه الصفات معروضة على وجه تعليمين ونجد كلاماً عن الأخلاق في مختلف فروع المعرفة نجدها عند الشعراء ونجدها في الأمثال والقصص ولا حاجة بنا إلى القول إننا نجدها في القرآن وتفاسيره وفي الأحاديث ونجدها كذلك عند الفقهاء[1]، وعند المؤرخين والإخباريين الذين يتحدثون عن الأخلاق كلما دعت الظروف إلى ذلك. ولكن علم الأخلاق منفصل عن كل هذا قائم بذاته وليس مقتطفاً من مختلف

(1) تبدو الأخلاق عندهم بحثاً في حالات الضمير الجزئية فهناك حالات جزئية لا تنطبق عليها المبادئ العامة التي يقررها علم الأخلاق لما تثيره في الضمير من التردد بين واجبين ظاهرين فتحتاج لذلك كل حالة منها إلى حكم خاص.

المصنفات. هو في الحقيقة علم يتصل بالمتوارث من الفلسفة اليونانية سواء كانت هذه الوراثة شفوية نقلتها المدارس الفلسفية والأديرة في مصر والشام وفارس، أم كانت مدونة في الكتب التي وصلت إلينا والتي أحياها المترجمون، وقد عرّف حاجي خليفة[1]علم الأخلاق فقال:{ "قسم من الحكمة العملية"} **(حجي خليفة ،1990، ص 15)** وهو بذلك يميز بين الفلسفة العملية والفلسفة النظرية ، وهو تمييز سبق أن أشار إليه أفلاطون، ومع ذلك فقد تميز العرب في فهم هذا العلم من خلال مدارس فلسفية متنوعة، حيث انتقلت هذه الفكرة بين هذه المدارس واكتسبت طابعاً خاصاً في الفكر العربي.

وأضاف حاجي خليفة أن علم الأخلاق {"هو علم بالفضائل وكيفية اقتنائها لتتحلى النفس بها، وبالرذائل وكيفية توقيها لتتخلى عنها}(**الشنتناوي وآخرون،1954م ، ص 521)** ، موضوع الأخلاق يتعلق بالملكات النفسية والنفس الناطقة من حيث التمكن من الصفات الحميدة أو الرديئة. وبالتالي، يمكن تحديد علم الأخلاق كدراسة منهجية للفضائل والرذائل، وهو بذلك يشكل الفلسفة الحقيقية التي كان يعرفها الفلاسفة المشاؤون، وهناك اعتراض يوجه إلى إمكان تحقق جزء من هذا العلم: ذلك أنه لما كان خلق كل إنسان هو قوام شخصه وذاته فإنه يبدو أن الخلق مغروز في طبيعة الإنسان نفسه، ولا يمكن أن يتغير فيمكن إذن أن يوجد علم يصف هذه الأخلاق ولكن لا يمكن أن توجد صناعه تغيرها.

وينسب حاجي خليفة هذا الاعتراض إلى ابن صدر الدين وقد دعم ابن صدر الدين هذا الاعتراض بقوله{ المحكم "السيرة تقابل الصورة وهي لا تتغير**} (حجي خليفة، 1990، ص 35)**، وقد أجاب عن هذا الاعتراض بأن الأخلاق بعضها طبيعي والبعض الآخر مكتسب بالعادة، فالطبيعي ثابت والمكتسب بالعادة قابل للتغير وهذا القول الذي يتفق مع المتوارث من الفلسفة الإغريقية يؤيده الحديث الشريف «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»(ذكره البيهقي في السنن الكبرى 192/10).

{ ويجب عدم خلط علم الأخلاق – كما سبق تعريفه – بما أسماه العرب [الأدب] فالأدب أقل عمقاً وأكثر شمولاً من الأخلاق كعلم} **(الشنتناوي وآخرون،1954، ص 522)** معنى الأدب يتضمن ثقافة أدبية راقية، وهي لا تُعد من الفضائل بمفهومها المباشر، لكنها ترتبط ارتباطًا وثيقًا بعلم الأخلاق من خلال النصائح والوصايا التي تحتوي على مبادئ خلقية، ومع

(1) هو مصطفى بن عبد الله ويلقب بكاتب حلبي وهو تركي من أكابر أصحاب الموسوعات، ولد بالقسطنطينية 1608هـ، وتوفي بها 1657هـ ولم يبلغ الخمسين من العمر.

ذلك فإن الأدب لا يُعد بمثابة عرض كامل لعلم الأخلاق، بل ينبغي أن يُعتبر جنبًا إلى جنب مع الأمثال والحكم، إذ أنه يتوجه نحو تعزيز الفضائل ولكن من خلال طرق غير مباشرة .

والمقصود من علم الأخلاق الإنسان { هو على وجه العموم ولكنه مع ذلك توجد رسائل في الأخلاق تتصل بصنف خاص من الناس أهمها ما يتصل بأخلاق ذوي السلطان} (**أحمد الشنتناوي وآخرون،1954، ص 522**)، تُعتبر السياسة عند العرب، كما عند الفلاسفة القدماء، فرعًا من الأخلاق، ورغم وجود رسائل تتعلق بخلق أهل الورع، إلا أن هذه الرسائل لا تتصل بشكل مباشر بعلم الأخلاق، ذلك أن علم الأخلاق عند النظر إليه في جوهره يجب أن يُميز عن التصوف والزهد.

المسلمون الذين تناولوا موضوع الأخلاق في كتاباتهم لم يعاملوا الأخلاق كعلم مستقل، بل كانت مختلطة مع موضوعات أخرى. { وأشهر العناوين في هذا المجال: [كتاب الأخلاق]، [تهذيب الأخلاق]، [مكارم الأخلاق] وهي تدعو إلى الفضائل وتمجدها، وأول أخلاقيو العرب هو ابن المقفع[1]، وأهم الأخلاقيين بعده إخوان الصفا(2) وابن مسكويه(3) (/https://ar.wikipedia.org2025)
والغزالي[4](/https://ar.wikipedia.org/wik2025i) ونصير الدين الطوسي[5]}(**الشنتناوي**

(1) هو عبد الله بن المقفع (727 –762م)كاتب شاعر أحد النقلة من اللسان الفارسي إلى العربي، فارسي الأصل، نشأ بالبصرة، وولي كتابة الديوان للمنصور العباسي، وترجم له بعض الكتب واتهم بالزندقة فقتله في البصرة أميرها سفيان بن معاوية المهلبي، من آثاره الأدب الصغير والدرة اليتيمة والجوهرة الثمينة في طاعة السلطان، رسالة الصحابة.

(2) هم جماعة سياسية دينية ذات نزعات شيعية متطرفة وربما كانت إسماعيلية على وجه أصح، ظهرت في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي، وأعضاء هذه الجماعة التي اتخذت بالبصرة مقراً لها كانوا يطلقون على أنفسهم (إخوان الصفاء) لأن غايتهم كانت السعي إلى سعادة نفوسهم الخالدة، كانت جهودهم مركزة على التهذيب النظري في سلسلة من الرسائل بلغت 52 رسالة كتبت بأسلوب مسهب فيه تكرار وحض على الفضيلة، وهذه الرسائل كأنها موسوعة في العلوم المختلفة: رياضيات، منطق، علوم طبيعة، ما بعد الطبيعة تصوف تنجيم وسحر ...إلخ.

(3)أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه، الملقب بأبي علي، كان مؤرخاً وباحثاً بارزاً من القرن الرابع الهجري، وُلد في الري وسكن أصفهان، حيث توفي. اشتهر بكتاب "تجارب الأمم"، واهتم بالفلسفة والكيمياء والمنطق قبل أن يتحول إلى التاريخ والأدب.

(4)بو حامد محمد الغزالي الطوسي النيسابوري، أحد أعلام القرن الخامس الهجري (1058م – 1111م)، كان فقيهاً وفيلسوفاً صوفياً شافعياً وأشعرياً. يُعد من مؤسسي المدرسة الأشعرية في علم الكلام. لُقّب بـ"حجة الإسلام" وله ألقاب أخرى مثل "زين الدين" و"مفتي الأمم.

(5) هو محمد بن محمد بن حسن الطوسي نصير الدين (1201 –1274م) سافر ليتلقى العلم على أهله وأقام في طوس وأحب الحكمة وحصلها، نسبه إلى طوس لطول إقامته فيها، حكيم، رياضي، فلكي، مشارك في أنواع من العلوم، من تصانيفه الكثيرة :أساس الاقتباس في المنطق، قواعد العقائد زبدة الإدراك في هيئة الأفلاك، تعديل المعيار شرح تنزيل الأفكار في الفلسفة، تلخيص المحصل في الحكمة ...إلخ.

وآخرون،1954، ص 522) ، تعكس تعاليم الأخلاق في الإسلام تنوعًا فكريًا واسعًا، حيث قدم كل من الصوفيين، رجال الدين، الفلاسفة، الشعراء، والمؤرخين رؤية مميزة حول الأخلاق، هذا التنوع أضاف أبعادًا مختلفة لمفهوم الأخلاق، مما جعل التصور الإسلامي لها غنيًا ومعقدًا

بشكل عام يتفق جميع الأخلاقيين على تخصيص بعض الفضائل مثل الإيثار والقناعة وضبط اللسان والصبر، حيث تعكس هذه الفضائل روح الإسلام بشكل خاص. كما يشتركون في اعتبار الرذائل أمراضًا نفسية، ويشبهون الأخلاق بالطب، إذ يرى المتصوفة أن الطبيب الروحاني يعادل الطبيب الجسدي في دوره { فعلم الأخلاق هو صناعة مداواة الأمراض وحفظ الصحة وغايته الحصول على السعادة وهذا ما نجده عند أفلاطون وأرسطو**}** **(الشنتناوي وآخرون،1954، ص 522).**

نلاحظ أيضًا أن الفضائل تُقسم بناءً على تحليل قوى النفس، حيث يتم تقييم قوتها في فضيلتها ورذيلتها، تُعبّر الرذيلة أحيانًا عن نقيض الفضيلة، وفي أحيان أخرى يعتقد الأخلاقيون أن هناك نوعين من الرذائل: أحدهما ناتج عن الإفراط والآخر عن التفريط ، وبينهما تكمن الفضيلة، وهو ما يُعرف بنظرية "الوسط بين الطرفين، قال الغزالي: { أن تنظر أيها المتشوق إلى تزكية نفسك في أخلاقك فإن كانت مهذبة فاحفظها وإن كانت مائلة فقومها بالرد إلى حد الاعتدال وجلب الاعتدال سلب الطرفين} **(الغزالي، 1989م، ص 72)**الماء المعتدل ليس حارًا ولا باردًا، وهكذا يجب أن يكون الحق الجميل، الذي يجسد التوازن بين الإفراط والتفريط في كل شيء فصل الشرع بين الأخلاق الحسنة والسيئة، وجمعها في ما تم تصنيفه من آداب النبي ﷺ.

وها هو الإمام أبي الفرج ابن الجوزي يصف لنا الأخلاق: {"الكمال عزيز والكامل قليل الوجود فأول أسباب الكمال تناسب وأعضاء البدن وحسن صورة الباطن فصورة البدن تسمى خَلقا وصورة الباطن تسمى خُلقاً ودليل كمال صورة البدن حسن السمت واستعمال الأدب، ودليل صورة الباطن حسن الطبائع والأخلاق} **(الجوزي، 2000م، ص115)**، ، تتجسد الفضائل في الطبائع النبيلة مثل العفة والنزاهة والابتعاد عن الجهل من خلال طلب العلم، بالإضافة إلى تجنب الطمع والتمسك بالأخلاق الحسنة كالكرم والإيثار، مع ستر العيوب وبدء المعروف، والتحلي بالحلم مع الجاهل. من يمتلك هذه الصفات يرقى نحو الكمال، وتبرز منه أسمى الأخلاق، وأي نقص في هذه الفضائل يؤدي إلى النقص في الشخصية" فالأخلاق فرع من فروع المعرفة وبداياته قديمة فهي موجودة في فلسفة كل فيلسوف وعند رجال الدين والسياسة وبشتى فروع المعرفة الإنسانية كما نجد لها في الفلسفة علماً مستقلاً هو علم الأخلاق.

المبحث الثاني: الأخلاق في القرآن والسنة

نوه الإسلام بالخلق الحسن ودعا إلى تربيته في المسلمين وتنميته في نفوسهم واعتبر إيمان العبد بفضائل نفسه وإسلامه بحسن خلقه وأثنى الله تعالى على نبيه بحسن خلقه فقال:﴿**وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ(4)**﴾ (القلم، الآية 4) وأمره بمحاسن الأخلاق فقال:﴿**ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ (34)**﴾ **(فصلت، الآية 33)**

وجعل الأخلاق الفاضلة سبباً تنال به الجنة العالية فقال تعالى: ﴿**وَسارِعُوا إِلى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّماواتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ (133) الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ**﴾ **(آل عمران، الآيتان 133 و 134)** ، وبعث رسوله بإتمامها فقال عليه الصلاة والسلام «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق» **(البيهقي ،2003، 10/ ص192)** ، وقال: «البر حسن الخلق» **(رواه مسلم، ص 14**، وقال: «إن العبد لا يبلغ بحسن خلقه عظيم درجات الآخرة وشرف المنازل وإنه الضعيف العبادة» **(أورده الطبراني 1/ ص233 بسند جيد)**

الخلق النبيل في القرآن لايعتمد على السلوك الذي ينسجم مع ما تواضعت عليه البيئة أو الجماعة المعنية من المعايير السلوكية والخلقية المستحسنة كما هي النظرة لدى عامة الذين بحثوا من عند أنفسهم في مقومات الفضيلة والأخلاق وإنما الأخلاق والفضيلة في القرآن مجموعة الاعتبارات والمناهج السلوكية التي تتلاءم مع الفطرة الإنسانية الصافية من جانب وتساعد في إرساء قواعد السعادة الإنسانية للفرد والجماعة من جانب آخر، ومن ثم فأنت لا تجد في هذه المناهج السلوكية قابلية للاختلاف والتغير ما بين بيئة وأخرى لأنها لم تنشأ من أعراف بيئة ولكنها انبعثت عن الفطرة الإنسانية الشاملة، فمن المبادئ الخلقية في القرآن اعتبار الناس كلهم مهما اختلفت أعراقهم وأنسابهم وبيئاتهم في مستوى واحد من الكرامة والحرية والإنسانية ولا يتفاضلون بعد ذلك إلا بما يحرزه كل منهم من السبق بسعيه الخاص في ميدان الجهد الإنساني المفيد المشرف﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**﴾ **(الحجرات ، الآية 13)**،{ ومن المبادئ الخلقية في القرآن إلزام الأبناء بحسن معاملة الآباء وخفض جناح اللطف والرحمة لهم مهما كان بين الطرفين من تباعد في الراي أو اختلاف في المذهب} **(البوطي، 1999م ، ص 220)** وهو مبدأ إنساني عام يهدف إلى ضمان سلامة الأسرة كوحدة أساسية في المجتمع، البر بالوالدين توجيه رباني لا يتقيد بالثقافات أو الأعراف، بل هو أساس لتماسك الأسرة وتعزيز الاحترام المتبادل، مما يساهم في استقرار المجتمع. ﴿ **وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِي عَامَيْنِ**

أَنِ ٱشۡكُرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيۡكَ إِلَيَّ ٱلۡمَصِيرُ (14) وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشۡرِكَ بِي مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٞ فَلَا تُطِعۡهُمَاۖ وَصَاحِبۡهُمَا فِي ٱلدُّنۡيَا مَعۡرُوفٗاۖ وَٱتَّبِعۡ سَبِيلَ مَنۡ أَنَابَ إِلَيَّۚ ثُمَّ إِلَيَّ مَرۡجِعُكُمۡ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾

(لقمان، الآيتان 13 و 14).

ومن المبادئ القرآنية العامة ما أثبته القرآن من أن الإنسان لا يلاحق أو يؤاخذ إلا بما اجترحه بنفسه وأنه لا يؤاخذ بعمل غيره أو بشيء من مظاهر الطبيعة وأحداثها فيقول تعالى:﴿**وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلۡزَمۡنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِي عُنُقِهِۦۖ وَنُخۡرِجُ لَهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ كِتَٰبٗا يَلۡقَىٰهُ مَنشُورًا**﴾ **(الاسراء، الآية 13)** ويقول جل شأنه:﴿**مَّنِ ٱهۡتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهۡتَدِي لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيۡهَاۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰۗ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبۡعَثَ رَسُولٗا**﴾ **(الإسراء ، الآية 15).**

عند التأمل في المبادئ الأخلاقية التي جاء بها القرآن، نجد أن جوهرها يكمن في المعنى الإنساني الذي يمثل الأساس في دعوتها، هذه المبادئ تهدف إلى تعزيز القيم الإنسانية وتحقيق مصلحة الفرد والمجتمع في تناغم تام.

كما تركز الآيات القرآنية على نوعين من المساواة مساواة في وحدة النفس ومساواة في الحقوق والواجبات لا تفريق إلا بين الأتقياء والضالين قال تعالى في وحدة النفس:﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ**﴾ **(النساء، الآية 1)** والمسلمون متساوون شرعاً في حقوقهم وواجباتهم لا يفرق بينهم عرق ولا جنس ولون أو نسب، والتقوى وحدها هي أساس الكرامة في الإسلام:﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ**﴾ **(الحجرات، الآية 13).**

وفي الحديث: «لا فضل لعربي على أعجمي ولا أبيض على أسود إلا بالتقوى» **(الطبراني، 1367، 524/2)** فهي تعزيز مبدأ المساواة بين البشر، مؤكداً أن التفاضل يكون بالتقوى فقط، بغض النظر عن العرق أو اللون.

المبحث الثالث: الفضائل الأخلاقية في القرآن الكريم

يبحث علم الأخلاق في معنى الخير والشر ويبين ما ينبغي أن تكون عليه معاملة الناس مع بعضهم بعضاً ويشرح الغاية التي ينبغي أن يقصدوا إليها في أعمالهم وينير السبيل لعمل ما ينبغي.

عند دراسة مبادئ القرآن الأخلاقية، نبدأ بعرض الفضائل التي حث عليها، مثل الصدق والعدل، ثم نستعرض الرسائل التي نهى عنها، مثل الكذب والظلم، لتحقيق توازن أخلاقي في الحيا ، { الفضائل التي حث عليها القرآن هي الفضائل الإنسانية التي أقرها الفلاسفة ودعاة الإصلاح، ولو التزم بها الناس لعمّ الخير في العالم. أما الرذائل التي نهى عنها فتسبب الخصام والعداوة وتضر بالإنساني} **(طباره، ، 1995م، ص 276-277 بتصرف).**

الفضائل[1]: وتشمل الاستقامة وإصلاح النفس وتزكيتها – الإحسان – الصبر – التقوى – العفو – الصدق ومظاهره – الإصلاح بين الناس – التعاون – الإيثار – الكلام الحسن – معاشرة الأخيار – الاستئذان والتحية ... إلخ.

الرذائل[2]: وتشمل الانقياد لهوى النفس – الكبرياء – الخمر والقمار – الزنا – الكذب ومظاهره – احتقار الغير – الظن السيء – التجسس – الغيبة – الحسد – اللغو – الشراهة...الخ

ولنبدأ اولاً بالفضائل في القرآن الكريم:

الاستقامة[3]:الإنسان في حياته يواجه صراعًا بين الخير والشر، وغالبًا ما يميل إلى أحدهما نتيجة لدافع داخلي أو تأثير خارجي يوجهه نحو اتخاذ قرار معين ، { والإنسان إذا لم تصاحبه الرغبة في الاستقامة ضعف إقباله على الخير وأصبح هدفاً سهلاً للتورط في الآثام} **(طباره، ، 1995م ، ص 278).**

ولهذا نرى ولهذا نرى الإسلام أولى الاستقامة اهتماماً خاصاً ودعا إليها بأسلوب شائق يستهوي الأنفس ويؤثر في عمق أعماقها بما وعد المستقيمين من الأجر العظيم وحسن المثوبة في الدنيا والآخرة، قال سبحانه: ﴿**إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ (30) نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي**

(1) جمع فضيلة خلاف رذيلة مشتقة من الفضل – الزيادة أو الإحسان – وفضيلة الشيء مزيته أو وظيفته التي قصدت منه أو كماله الخاص به. والفضيلة في علم الأخلاق هي الاستعداد الدائم لسلوك طريق الخير. والفضائل هو المتصف بالفضيلة.

(2) جمع رذيلة خلاف فضيلة وهي عادة فعل الشر وإذا كانت الفضيلة في الاعتدال فإن الرذيلة في مجاوزة حد الاعتدال أي في اتباع الهوى ومخالفة العقل، وكما ندرك السعادة باتباع الفضائل فكذلك نساق إلى الشقاء باتباع الرذائل والله يحب الفضيلة ويكره الرذيلة.

(3) في اصطلاح أهل الحقيقة هي الوفاء بالعهود كلها وملازمة الصراط المستقيم برعاية حد التوسط في كل الأمور من الطعام والشراب واللباس وفي كل أمر ديني ودنيوي، فذلك هو الصراط المستقيم كالصراط المستقيم في الآخرة ﴿فاستقم كما أمرت﴾ وأن يجمع بين اداء الطاعة واجتناب المعاصي، وقيل الاستقامة ضد الاعوجاج وهي مرور العبد في طريق العبودية بإرشاد العقل والشرع، والمداومة. وقيل الاستقامة أن لا تختار على الله شيئاً.

ٱلۡأٓخِرَةِۖ وَلَكُمۡ فِيهَا مَا تَشۡتَهِيٓ أَنفُسُكُمۡ وَلَكُمۡ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ﴾ (فصلت،الآيتان 29 و 30) ويطمئنهم بقوله:﴿ **إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾ (الأحقاف، الآية 12)** ، أي لم يلتفتوا إلى غيره وداموا على الاستمرار في العمل الصالح، قال القاضي:{ أي جمعوا بين التوحيد الذي هو خلاصة العلم والاستقامة في الأمور التي هي منتهى العمل فلا خوف عليه من هول يوم القيامة ولا يحزنهم الفزع الأكبر} **(القاسمي، 1997م، ص 444)**.

إصلاح النفس[1] (الصالح): مما يتوافق مع معنى الاستقامة إصلاح النفس؛ لأن التمادي في الشر يجر إلى أوخم العواقب على النفس الإنسانية وعلى المجتمع، ولهذا وعد الله الذين يصلحون أنفسهم بالغفران والرضى فقال سبحانه وتعالى: ﴿**فَمَن تَابَ مِنۢ بَعۡدِ ظُلۡمِهِۦ وَأَصۡلَحَ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيۡهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ﴾ (المائدة ، الآية 41)**(الآية تتحدث عن الظلم بشكل عام، والظلم يشمل السرقة وغيرها من الذنوب. الله يقبل توبة التائبين، لكن لا يُفهم منها إلغاء حكم القطع عن السارق ،ويخاطب الله الإنسانية جمعاء:﴿**يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ إِمَّا يَأۡتِيَنَّكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَقُصُّونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِي فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصۡلَحَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾ (الأعراف، الآية 33)** {خطاب لكافة الناس ورسل منكم أي جنسكم يعرضون عليكم أحكامي وشرائعي فمن اتقى منكم التكذيب وأصلح عمله فلا خوف عليهم إلخ} **(البغدادي ، 1985م، ص 114)**.

تزكية النفس[2]: ومما ينسجم مع الاستقامة ما عبر عنه القرآن ايضاً بتزكية النفس ومعناها الطهر من الأدناس والسمو عن النقائص ووضع النفس حيث يطيب موضعها ويرتفع قدرها لتأخذ عند الله حظها من الرضوان وبين الناس نصيبها من الكرامة، ولقد حث القرآن على تزكية النفس فقال تعالى: ﴿**قَدۡ أَفۡلَحَ مَن تَزَكَّىٰ﴾ (الأعلى، الآية 14)** { تطهر من الشرك والمعاصي أو تطهر للصلاة أو تكثر من التقوى من الزكاء وهو النماء أو تفعل من الزكاة كتصدق من الصدقة} **(الخوارزمي، 2009م، ص244)** ﴿**قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا (9) وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾(الشمس ، الآيتان 9 و 10)** أي أفلح من طهر نفسه من دنس الشرك ورجسه بالإيمان، وابتعد عن المعاصي بالتقوى، فالتزكية التي ينالها العبد، من إيمان وطاعة وابتعاد عن المعاصي، هي فضل من الله، وهي وسيلة لتهذيب النفس وتحقيق الطهارة الحقيقية ، يقول النبي

(1) الصالح هو الخالص من كل فساد (تعريفات الجرجاني)

(2) الزكاة: الصلاح، ورجل تقي زكي اي ساكن من قوم أتقياء أزكياء وقد زكا زكاء وزكوا وزكى وتزكى وزكاه الله فالزكاء التطهير وصفوة الشيء والصلاح.

صلى الله عليه وسلم «اللهم آتي نفسي تقواها وزكها أنت خير من زكاها أنت وليها ومولاها» **(الطبراني ،1367، 2/ ص265)**، وتزكية النفس لا يعود نفعها إلا على صاحبها فلهذا يجب الحرص عليها: ﴿**وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِۦ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ**﴾**(فاطر، الآية 18)** من تطهر من الأوزار والمعاصي بتأثره بالإنذارات، فإن نفعه يقتصر على ذلك التأثر، كما أن من تدنس بالمعاصي لا يحمل سوى عبءها، فالتطهر يقتصر على الاستجابة لهذه النداءات ويعود بالنفع على القلب ، الاستقامة وتزكية النفس صفات تفتح أمام الضالين باب الأمل، وتحول حياتهم للأفضل، فاليأس إذا تسرب إلى النفس يجعلها عاجزة عن الإصلاح، وهذه المبادئ تتماشى مع علم النفس الحديث الذي يشدد على تهذيب الشخصية والسيطرة على النفس.

الإحسان[1]: عرف الإحسان بمعنى الإنعام والتفضل ومعنى أحسن فعل الحسن ضد أساء، والحسنة وهي الفعل الحسن والأفعال الحسنة تشمل كل خير وكل معامله ترقى وترفع من شأن الإنسانية وتغذي نفسية المرء وتقربه من خالقه، وعلى هذا المعنى جاءت وصايا القرآن في الدعوة للإحسان والترغيب في إتيانه فدعا إلى الإحسان الذي يحقق للإنسانية المثل العليا التي لا زال يدعو إليها الفلاسفة ودعاة الإصلاح في العالم.

فالإحسان في القرآن واجب طبيعي على الإنسان فكما أحسن عليه الله يجب أن يحسن إلى الخلق: ﴿**وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ**﴾ **(القصص ، الآية 77)**، وبين القرآن أن الإحسان تعود منفعته إلى المحسنين: ﴿**إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا**﴾**(الإسراء، الآية 7)**، وهذا حق، فإن المحسنين يشعرون بطمأنينة لا يشعر بها غيرهم، ويكفي ما يقابلون به من الذين يحسنون إليهم من الود والمحبة والتقدير مما يدخل السعادة إلى نفوسهم بينما الإساءة تجعل صاحبها منبوذاً محتقراً لا يهنأ له عيش ولا يقر له قرار، لهذا أمر الله بالإحسان وألح عليه:﴿**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ**﴾**(النحل ، الآية 90)** كما أن القرآن رفع منزلة الإحسان وقرنه بالإخلاص لله ووصفهما بأنهما أرفع ما يتحلى به الإنسان المتدين:﴿**وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ**﴾ **(النساء، الآية 124)** ورغب الله في الإتيان بالحسنات: ﴿**مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا**﴾**(الأنعام**

(1) فعل ما ينبغي أن يفعل من الخير وهو إما أن يكون ذاتياً يبقى ولا ينقطع ويتزيد ولا ينتقص ، وإما أن يكون عرضياً ينقطع ويلحق فيه اللوم، ومقام المحسنين عند مسكويه هو رتبة الذين يعملون بما يعلمون فإن المرء في نظره يتقرب إلى الله تعالى بالإحسان إلى نفسه وإلى المستحقين من أهل نوعه، فمعنى الإحسان إذن هو العمل بالفضائل، وبمعنى آخر الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك. التعريفات – الجرجاني.

،الآية 161)، ووعد الله المحسنين بحسن المثوبة والأمان يوم القيامة: ﴿ **مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ**﴾(**النمل ، الآية 91)**.

ومن صفات المحسنين في القرآن قيامهم أكثر الليل للصلاة وأنهم يجعلون في مالهم نصيباً للسائل والمحروم: ﴿**إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (15) آخِذِينَ ما آتاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كانُوا قَبْلَ ذلِكَ مُحْسِنِينَ (16) كانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ ما يَهْجَعُونَ (17) وَبِالْأَسْحارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ (18) وَفِي أَمْوالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ (19)** ﴾ **(الذاريات، الآيات 15- 19)**،

ومن صفاتهم الجهاد في سبيل الله بالنفس والمال فهذا من الإحسان: ﴿ **وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ**﴾ **(العنكبوت، الآية 69)**، واتباع ما جاء به النبي الكريم هو من الإحسان: ﴿ **وَٱلَّذِي جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ (33) لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ۚ ذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ** ﴾ **(الزمر، الآيتان 23 و 24)**، والعفو من الإحسان ﴿ **وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ**﴾ **(المائدة، الآية 14)** ، والصبر من الإحسان: ﴿ **وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ**﴾ **(هود ،الآية 115)**.

وجعل القرآن فئات من الناس أحق بالإحسان إليهم من غيرهم وأولهم الوالدان لفضلهما وحدد كيفية معاملتهما وفي هذا أروع مثل في السمو الخلقي: ﴿ **وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا (23) وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا** ﴾ **(الاسراء، الآيتان 23 و 24)** ، ويخص القرآن بعض الناس أيضاً بالإحسان: ﴿ **وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۗ**﴾(**النساء، الآية 36)**

{ فأي خير يغمر الناس إذا سيطرت عليهم صفات الإحسان إنهم أحرى بأن يحققوا المدينة الفاضلة التي تخيلها الفلاسفة والتي طبقها الإسلام في أول عهده} (**طباره، 1995،ص 283)**.

التقوى[1]: هي فضيلة أراد بها القرآن إحكام ما بين الإنسان والخلق وإحكام ما بين الإنسان وخالقه ولذلك تدور هذه الكلمة ومشتقاتها في أكثر آيات القرآن الأخلاقية والاجتماعية والمراد بها أن

(1) التقوى لغة: الاتقاء وهو اتخاذ الوقاية وعند أهل الحقيقة الاحتراز بطاعة الله عن عقوبته، وهو صيانة النفس عما تستحق به العقوبة من فعل أو ترك، والتقوى في الطاعة يراد بها الإخلاص، وفي المعصية يراد بها الترك والحذر. وقيل أن يتقي العبد ما سوى الله تعالى. وقيل المحافظة على آداب الشريعة ومجانبة كل ما يبعدك عن الله... ألا ترى في نفسك شيئاً سوى الله ألا ترى نفسك خيراً من أحد ...الاهتداء بالنبي عليه الصلاة والسلام قولاً وفعلاً.

يتقي الإنسان ما يغضب ربه وما فيه ضر لنفسه أو إضرار لغيره والقرآن أمر بتقوى الله: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ**﴾ **(آل عمران ، الآية 102)**، والعدل يعتبر من التقوى: ﴿ **ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ**﴾ **(المائدة ، الآية 9)** ، والعفو من التقوى: ﴿ **وَأَن تَعۡفُوٓاْ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۚ**﴾**(البقرة، الآية 235)**,

الصبر[1]: الصبر من الفضائل الخلقية وهو الفيصل بين الحياة الروحية والمادية والقرآن مليء بالحث على الصبر فذكر حوالي سبعين مرة فهو أساس الفضائل، فما من فضيلة إلا وهي محتاجة إليه فالشجاعة هي الصبر على مكاره الجهاد، والعفاف والصبر على الشهوات، والحلم هو الصبر على المثيرات .. والكتمان هو الصبر على إذاعة الأسرار، قال تعالى: ﴿ **إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجۡرَهُم بِغَيۡرِ حِسَابٖ**﴾ **(الزمر ،الآية 11)**، ويقول سبحانه:﴿ **وَلَنَجۡزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓاْ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ**﴾ **(النحل ،الآية 96)**,

العفو[2]: من الصفات الحميدة التي يتحلى بها الإنسان لأنها لا تصدر إلا من نفس كبيرة راجحة العقل صبرت على اعتداء الغير وأذاه. مدح الله العفو في القرآن:﴿ **وَإِن تَعۡفُواْ وَتَصۡفَحُواْ وَتَغۡفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ** ﴾**(التغابن، الآية 14)**.

الصدق[3]: ومظاهره الأمانة وصدق الوعد فالله تعالى دعا للتخلق بالصدق:﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ**﴾ **(التوبة، الآية 120)**.

الإصلاح بين الناس[4]: أمر الله بالإصلاح بين المؤمنين﴿ **إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَ أَخَوَيۡكُمۡۚ**﴾ (الحجرات، الآية 10)، ودعا إلى الإصلاح بين طوائف المؤمنين: ﴿ **وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَاۖ**﴾ **(الحجرات، الآية 9)**، ودعا للإصلاح بين بين

(1) الصبر: التجلد وحسن الاحتمال وترك الشكوى من ألم البلوى لغير الله لغير الله لا إلى الله وضبط النفس، وكظم الغيظ والشجاعة وسعة الصدر وانتظار الفرج من الله. والصبر ضربان: بدني كالصبر على الضرب الشديد والألم العظيم، ونفساني كمنع النفس من مقتضيات الشهوات. والصبر ضد الهلع والجزع والجبن والضجر وضيق النفس والحرص والشره وهو خاصة الإنسان الكامل.

(2) العفو: عفو الله عز وجل عن خلقه والصفح وترك عقوبة المستحق، عفا عنه ذنبه وعفا له ذنبه والمحو والإمحاء.. وأحل الله المال وأطيبه وخيار الشيء وأجوده والفضل والمعروف... ورجل عفو عن الذنب عاف وأعفاه من الأمر برأه. الفيروز أبادي – القاموس المحيط – 366/4.

(3) الصدق: لغة مطابقة الحكم للواقع أو الكلام بحسب اعتقاد المتكلم، وفي اصطلاح أهل الحقيقة قول الحق في مواطن الهلاك، وهو أن تصدق في موضع لا ينجيك عن منه إلا الكذب، وهو حسب القشيري ألا يكون في أحوالك شوب ولا في اعتقادك ريب ولا في أعمالك عيب .. والصدق في القول مجانبه الكذب، والصدق في الفعل إتيانه ثم إتمامه، والصدق في النية العزم والثبات حتى بلوغ الفعل.

(4) الصلاح ضد الفساد. وأصلحه ضد أفسده وإليه أحسن. والصلح السلم – القاموس المحيط.

الزوجين: ﴿ **وَإِنۡ خِفۡتُمۡ شِقَاقَ بَيۡنِهِمَا فَٱبۡعَثُواْ حَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهِۦ وَحَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصۡلَٰحٗا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيۡنَهُمَآۗ** ﴾ **(النساء، الآية 35)**، وبين الله ثواب الإصلاح بين الناس بهذه الآية البليغة:﴿**لَّا خَيۡرَ فِي كَثِيرٖ مِّن نَّجۡوَىٰهُمۡ إِلَّا مَنۡ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوۡ مَعۡرُوفٍ أَوۡ إِصۡلَٰحِۭ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ**﴾(**النساء، الآية 113).**

التعاون[1]: للتعاون نصيب من اجتماع من القرآن: ﴿ **وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ** ﴾ **(المائدة، الآية 3).**

الإيثار[2]: دعا القرآن للإيثار ومدح قوماً تخلقوا به: ﴿ **وَيُؤۡثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ وَلَوۡ كَانَ بِهِمۡ خَصَاصَةٞۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ**﴾ **(الحشر، الآية 9).**

الكلام الحسن[3]: القرآن أرشد المؤمنين أن يختاروا الكلام الحسن: ﴿ **وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُواْ ٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ يَنزَغُ بَيۡنَهُمۡۚ** ﴾ **(الاسراء، الآية 53).**

معاشرة الأخيار[4]﴿ **وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ وَلَا تَعۡدُ عَيۡنَاكَ عَنۡهُمۡ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمۡرُهُۥ فُرُطٗا**﴾ **(الكهف ،الآية 28)**، فهذه مواصفات الأخيار. الاستئذان[5]:﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ**﴾ **(النور، الآية 29).**

رد التحية[6]:﴿**وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٖ فَحَيُّواْ بِأَحۡسَنَ مِنۡهَآ أَوۡ رُدُّوهَاۗ**﴾ **(النساء، الآية 85).**

(1) التعاون: والتضامن والتعاضد الترافد.

(2) الإيثار: أن يقدم غيره على نفسه في النفع له والدفع عنه وهو النهاية في الأخوة –الجرجاني – وقد يطلق الإيثار على كل فعل يهدف إلى نفع الآخرين وإن كان ذلك الفعل خالياً من الميل إليهم، وللإيثار معنيان: نفسي يدل على شعور الإنسان بميله إلى غيره... حب، احترام، وطيبة نفس. وخلقي: مضاد لمذهب اللذة الفردية أو المنفعة وهو مذهب الخير الذي يجعل غاية سلوكنا الفردي نفع الناس ودفع الضرر عنهم... أن تحيا في سبيل غيرك وأن تجعل الحب مبدأك والنظام دعامتك والتقدم هدفك. أوجست كومت.

(3) الحسن: كون الشيء ملائم للطبع كالفرح وكون الشيء صفة كمال كالعلم وكون الشيء متعلق المدح كالعبادات – الجرجاني. والكلام الحسن: حسن مخاطبة الغير ومراعاة اللهجة اللينة.

(4) الإنسان شديد التأثر بمن يعاشر لذا فمصاحبة الأخيار تغرس في النفس الأخلاق الكريمة.

(5) من آداب الإسلام الاستئذان حين الدخول إلى بيوت بعضهم البعض حفاظاً على حرمتها .

(6) الإسلام حين شرع الاستئذان والتحية نراه يوجب رد التحية لأن عدم رد التحية صفة معيبة تنم عن الكبرياء والاحتقار للغير ولا يكتفي الإسلام بردها بل يحث على الرد بأفضل منها.

المبحث الرابع: الرذائل الأخلاقية في القرآن الكريم

بعد هذا العرض السريع للفضائل في القرآن بقى لنا أن نعرف الرذائل التي نهانا عنها:

الانقياد لهوى النفس[1]: وصف القرآن الهوى بأنه مفسد للنظام الطبيعي لهذه الحياة الذي يجب أن يسود فيه الحق قال تعالى: ﴿ **وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلۡحَقُّ أَهۡوَآءَهُمۡ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّ**﴾(**المؤمنون، الآية 72**) ،{ أي بما يهواه الناس ويشتهونه لبطل نظام العالم لأن شهوات الناس تختلف وتتضاد وسبيل الحق أن يكون متبوعاً وسبيل الناس الانقياد للحق، وقيل الحق هو الله، وقيل المعنى، وقيل القرآن أي لو نزل القرآن بما يحبون لفسد السماوات والأرض...} (**القرطبي، ، 2000م، ص127**) والقرآن يصف العلاج للقضاء على هوى النفس وذلك بالتوجه الكلي إلى الله والامتناع عن مخالفة أمره قال تعالى: ﴿ **وَأَمَّا مَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفۡسَ عَنِ ٱلۡهَوَىٰ (40) فَإِنَّ ٱلۡجَنَّةَ هِيَ ٱلۡمَأۡوَىٰ**﴾ (**النازعات، الآيتان 39 و 40**)، هذه المراقبة لله مع جهاد النفس كفيلة بأن لا تخرجنا عن طريق الحق وارتياد سبل الضلال، وخصوصاً إذا كان هذا الجهاد النفسي في جو ديني وطمعاً في الثواب.

الكبرياء[2]: { المتكبر يتعامى عن نقائصه وعيوبه ويقدر نفسه فوق قدرها ويصم أذنيه عن سماع النصيحة} (**طبارة ،1995 ، ص300**) ، ويعوق الإنسان عن قبول العلم والفضيلة، مما يؤدي به إلى الضلال والجهل، فالله يصرف قلوب المتكبرين عن هداية رسله، جزاءً على كبريائهم، حيث كتب عليهم الضلال الذي يقودهم إلى غضبه ، قال تعالى: ﴿ **سَأَصۡرِفُ عَنۡ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَإِن يَرَوۡاْ كُلَّ ءَايَةٖ لَّا يُؤۡمِنُواْ بِهَا وَإِن يَرَوۡاْ سَبِيلَ ٱلرُّشۡدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلٗ**﴾ (**الأعراف، الآية 146**)، والقرآن يخبرنا أن المستكبرين كانوا أعصى الناس على الاستجابة لدعوة الرسل لهذا حكى الله عن قوم نبيه صالح: ﴿ **قَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ لِلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ لِمَنۡ ءَامَنَ مِنۡهُمۡ أَتَعۡلَمُونَ أَنَّ صَٰلِحٗا مُّرۡسَلٞ مِّن رَّبِّهِۦۚ قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرۡسِلَ بِهِۦ مُؤۡمِنُونَ (75) قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُوٓاْ إِنَّا بِٱلَّذِيٓ ءَامَنتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ**﴾ (**الأعراف، الآيتان 74 و 75**)، وهكذا حدث مع نبي الله شعيب وقوم عاد استكبروا عن سماع هداية الله لهذا توعد الله المتكبرين بالعذاب الأليم في الآخرة فقال سبحانه: ﴿ **أَلَيۡسَ فِي جَهَنَّمَ مَثۡوٗى**

(1) تجتاح الإنسان في معترك هذه الحياه تيارات شتى من الرغبات والشهوات تؤثر فيها مصلحته الخاصة ولو كان فيها إضرار بالغير ولا يهمه أن تكون أعماله سيئة ما دام تشبع رغباته وأهواه، والإسلام يحول بين الإنسان وبين الانقياد لهذه الشهوات والرغبات.

(2) الكبر: هو أن يحسب الإنسان نفسه خيراً من غيره، ومثله الضعف وهو أن يرى نفسه أقل من غيره في مكان تعرض للتحقير وإضاعة الحق، بذلك والمتكبر إن تكبر بحق فهو محمود وهو تكبر الفقراء على الأغنياء استغناء بالله عما في أيديهم وإن تكبر بغير حق فهو مذموم وهو تكبر الأغنياء على الفقراء، فالإنسان الذي يعد نفسه أعلى وأكبر من غيره دون حق يعد متكبراً.

لِّلۡمُتَكَبِّرِينَ﴾ (الزمر، الآية 57) ،{ أليست جهنم كافية لهم سجنا وموئلاً لهم فيها الخزي والهوان بسبب تكبرهم وتجبرهم وإبائهم عن الانقياد للحق} **(بن كثير، 1996م ،ص71)**: ﴿ **وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ إِنَّكَ لَن تَخۡرِقَ ٱلۡأَرۡضَ وَلَن تَبۡلُغَ ٱلۡجِبَالَ طُولٗا﴾ (الاسراء، الآية 37)** ،الله ﷻ يدعو للتواضع ويحذر من التكبر، مُظهرًا ضعف الإنسان مقارنة بالأرض والجبال. يذكر أن الإنسان لا يملك القدرة على تغيير الأرض أو تجاوز الجبال، مما يوضح أن التفاخر والكبر غير مبررين أمام عظمة الخل؟

ويقول تعالى في النهي عن التكبر: ﴿ **وَلَا تُصَعِّرۡ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٖ﴾ (لقمان، الآية 17)** ، الله سبحانه وتعالى يحث على التواضع ويحذر من التكبر والتفاخر. ينهى عن التباهي والمشي بفخر وكأن الإنسان أفضل من الآخرين. الله لا يحب من يتفاخر أو يظهر التكبر في سلوكياته لماذا لا يكون سلوكنا متوافقًا مع ما يرضي الله والناس جميعًا، ليصبح خلقنا بذلك عظيمًا، لأن التواضع والاحترام هما أساس التعامل الكريم الذي يرضي الله ويرتقي بالإنسان بين الخلق؟ ولماذا إذن لا نربي نفوسنا بالتخلي عن الرذائل والتحلي بالفضائل وأساس الرذائل هو العجب ومن ثم وجب تركه، فالإنسان إذا أعجب بنفسه عمى عن نقائصها فلا يسعى في إزالتها ولهى عن الفضائل فعاش ولا أخلاق له مصدر لكل شر بعيد عن كل خير[1].

الخمر والقمار[2] قال تعالى في تحريمهما: ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ (90) إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ فِي ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِ وَيَصُدَّكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ (المائدة، الآيتان 92 و 93)** الله سبحانه وتعالى يحذر من الخمر والميسر (القمار)، موضحًا أنهما من أفعال الجاهلية التي تضر بالدين والدنيا، الخمر تزيل العقل وتسبب الخصام واللغط، والميسر يضيع المال ويصرف الناس عن ذكر الله. كلاهما يؤدي إلى الفساد والشرور

(1) من فلسفة عبد الحميد بن باديس في الأخلاق – معتمداً على القرآن في ذلك –وهو عبد الحميد بن محمد المصطفى بن مكي بن باديس، رئيس جمعيه العلماء المسلمين بالجزائر، ولد في قسنطينة وأتم دراسته في جامع الزيتونة بتونس، أصدر مجلة الشهاب، اشتغل بالسياسة وصارع الاستعمار الفرنسي، اضطهد وأوذي، توفي بقسنطينة، له تفسير القرآن الكريم.

(2)الخمر ما اسكر من عصير العنب لأنها خامرت العقل وسميت الخمر خمرا لأنها تركت فاختمرت واختمارها تغير ريحها وسميت بذلك لمخامرتها العقل والخمر ما خمر العقل وهو المسكر من الشراب لسان العرب جزء اربعه حرف الراء الفصل الخاء ص 255 والقمار المقامرة وتقامروا لعب القمار في حديث أبي هريره من قال تعالى اقوامرك فليصدق بقدر ما اراد ان يجعله خطرا في القمار نيسان العرب جزء خمسه حرف الراء فصل ق 115 .

بين الناس، ولذلك يُطلب من المؤمنين اجتنابهما تمامًا، لأنهما يفتحان الباب للشيطان للوقيعة بين الناس وإحداث الأذى في المجتمع .

الكذب[1]: كتب الله على الكاذبين الضلالة، قال تعالى:﴿ **إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَنۡ هُوَ مُسۡرِفٞ كَذَّابٞ** ﴾ **(غافر، الآية 28)** ، وقال جل شأنه: ﴿ **إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَنۡ هُوَ كَٰذِبٞ كَفَّارٞ**﴾ **(الزمر، الآية 4)** ، (أي علم من مقارنة وصفهم بالكذب بوصف بالأبلغية في الكفر أنهم متبالغون في الكذب في الكفر فلزم من مبالغة الكفر مبالغة الكذب فيه) **(الطاهر بن عاشور، 1997، ص324)**﴿ **إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ لَا يُفۡلِحُونَ**﴾ **(النحل، الآية 116)** ، كانوا يحلّون ويحرمون كذباً وينسبون ذلك إلى أمر الله تعالى ، وللكذب مظاهر منها: الخيانة[2]: التي نهى الله عنها في قوله﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ**﴾(**الانفال، الآية 27)** ، وأخبر الله أنه يبغضهم﴿ **إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا**﴾ **(النساء، الآية 106)**، الله لا يحب من يفرط في الخيانة ويغرق في المعاصي والآثام، لأن هذه الأفعال تتنافى مع مبادئ الصدق والاستقامة التي يجب أن يتحلى بها المؤمن ،ومن مظاهر الكذب ايضاً خلف الوعد[3]: وصف الرسول صلى الله عليه وسلم خلف الوعد بأنه من صفات المنافقين فقال: «آية المنافق ثلاث إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا اؤتمن خان»(أخرجه البخاري ومسلم)، ومنها شهادة الزور[4]: نهى الله عن شهادة الزور بقوله: ﴿ **وَٱجۡتَنِبُواْ قَوۡلَ ٱلزُّورِ**﴾ **(الحج ،الآية 28)**، أي شهادة الزور، ووصف الله عباده المقربين بقوله: ﴿ **وَٱلَّذِينَ لَا يَشۡهَدُونَ ٱلزُّورَ**﴾ **(الفرقان، الآية 72)**، يشير الله ﷻ إلى أن المؤمنين الحقيقيين الذين لا يشاركون في أي نوع من الباطل، سواء كان شركًا أو كذبًا أو غناء أو أي فعل آخر يُعتبر زورًا، الله وصفهم بالابتعاد عن كل أشكال الباطل، دون استثناء، لما فيه من فساد ومنها البهتان[5]: حرمه الإسلام ويقصد به النيل من إنسان في شرفه وعمله وحذر منه القرآن: ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا**

(1) الكذب: ضد الصدق إذا أطلقته على الخبر دل على عدم مطابقته للواقع، أو هو إخبار لا على ما عليه المخبر عنه، وإذا أطلقته على الشيء أو الفعل تدل على التزييف أو الغش كالتواضع الكاذب، وإذا أطلقته على الإنسان دل على عدم مطابقة سره لعلانيته كالمرائي الذي يدعي بما ليس فيه، وإذا أطلقته على الفكر دل على فساد أحكامه، فالحكم الفاسد هو الحكم الكاذب، والكذب قبيح بذاته مقصوداً كان أو غير مقصود

(2) الخون: أن يؤتمن الإنسان فلا ينصح، وقد خانه العهد والأمانة وخونه نسبه للخيانة.

(3) خلف الوعد: من ضروب الكذب المكروهة وهو صفة تدل على أن صاحبها ذو شخصية ضعيفة لا يرجى منها خير ولا تكون موضع ثقة.

(4) من أشد أنواع الكذب ويترتب عليها أقبح الشرور وضياع الحقوق ونشر الفوضى.

(5) البهتان: افتراء، وفي التنزيل ﴿**وَلَا يَأۡتِينَ بِبُهۡتَٰنٖ يَفۡتَرِينَهُۥ**﴾ والبهت الكذب أو الغيبة.

بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ﴾ (الحجرات، الآية 6) ، ومنها النميمة[1]: يجب إهمال النمام وعدم الاستماع له، قال تعالى: ﴿ **وَلَا تُطِعۡ كُلَّ حَلَّافٖ مَّهِينٍ﴾(القلم، الآيتان 10 و 11)**، يحذر النبي محمد من إطاعة الشخص الذي يكثر من الحلف الكاذب، ويتسم بالفتنة والنميمة، ويغتاب الناس ويطعن فيهم، وهو شخص فاجر حقير يسعى لإحداث الفتنة والضرر بين الناس.

احتقار الغير[2]: من أهداف القرآن احترام الغير لحفظ وحدة الجماعة ونشر المودة بينها والقضاء على اسباب الفرقة والعداوة ولهذا يخاطب الله المؤمنين بقوله:﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ (الحجرات ،الآية 11)**.

الظن السيء[3] **والتجسس**[4] **والغيبة**[5]: جاء في القرآن في الدعوة إلى احترام الناس قوله تعالى: ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ وَ لَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمۡ أَن يَأۡكُلَ لَحۡمَ أَخِيهِ مَيۡتٗا فَكَرِهۡتُمُوهُۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٞ رَّحِيمٞ﴾ (الحجرات، الآية 12)**، { لا تعملوا على حسبه، ونهى عن تتبع عورات المسلمين ومعايبهم، والغيبة وهي ذكر الرجل بما يكره، وأمر الله باجتناب الظن إلا بعد نظر وتأمل وتمييز بين حقه وباطله والمأمور باجتنابه هو الإثم} **(الأندلسي، 1993م ، ص113)**.

الزنا[6]: حرّم الإسلام الزنا ووصفه بالفاحشة وأنه طريق السوء الذي يجب على الأمة أن تجتنبه قال تعالى: ﴿**وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةٗ وَسَآءَ سَبِيلٗا﴾ (الإسراء، الآية 32)** يحذر الله ﷻ من الاقتراب من الزنا، مشيرًا إلى أن النهي يشمل جميع المقدمات التي قد تؤدي إليه

(1) النميمة: اسم من النم وهي الوشاية والإفساد. والنمام هو الذي يذكر معايب الناس ويكشف عما يكرهون كشفه، والفرق بين النميمة والافتراء أن النميمة كشف عن العيوب الموجودة لدى الناس بالفعل، على أن الافتراء كذب واختلاق.

(2) الحقر في كل المعاني: الذلة وكذا الاحتقار والحقير الصغير الذليل، وتحقير الكلمة تصغيرها حقراً ومحقرة وحقارة وكله راجع إلى معنى التصغير ورجل حقير: ضعيف، وقيل لئيم الأصل.

(3) نهى الله عن الظن السوء بالمؤمنين؛ لأنه مدعاة إلى تحقيرهم وإلى إيقاع الضرر بهم، ويشترط في حرمة الظن أن يكون المظنون بهم ممن عرفوا بالصلاح والأمانة، أما الذين يتعاطون الخبائث والمنكرات فلا يحرم الظن سيء بهم.

(4) نهى الله عن التجسس على المؤمنين والبحث عما استتر من أمورهم؛ لأن ذلك تعرض منهم لما لا يعنيهم وما يفيد، وهذا لا يثمر إلا الضغينة.

(5) الغيبة: أن تذكر أخاك بما يكرهه، فإن كان فيه فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه فقد بهته، أي قلت عليه ما لم يفعله وذكر مساوي الإنسان في غيبته وهي فيه وإن لم تكن فيه فهي بهتان وإن واجهه فهو شتم.

(6) الزنا: الوطء في قبل خال عن ملك وشبهة.

مثل اللمس والنظرة والغمز، التحذير من القرب أبلغ من النهي عن الفعل ذاته، لأن الزنا فعل قبيح يقود إلى جهنم .

الغضب[1]:﴿وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ **(آل عمران، الآية 134)**، الله ﷻ يصف المؤمنين الذين يتحكمون في غضبهم عند الاستفزاز، ويكتمونه بدلاً من التصرف به، يعفون عن من أساء إليهم ولا يردون الشر بالشر، بل يحتسبون ذلك عند الله ويظهرون التسامح مع من ظلمهم .

الحسد[2]: نهى القرآن عن الحسد: ﴿**وَلَا تَتَمَنَّوۡاْ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعۡضَكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٞ مِّمَّا ٱكۡتَسَبُواْۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٞ مِّمَّا ٱكۡتَسَبۡنَۚ وَسۡـَٔلُواْ ٱللَّهَ مِن فَضۡلِهِۦٓ**﴾ **(النساء، الآية 32)**، يحذرالله ﷻ من التطلع إلى ما فضّل الله به بعض الناس على آخرين، لأن الأماني قد تؤدي إلى الحسد والبغي، بدلاً من ذلك يُشجع على السعي لفضل الله بالطلب منه، دون مقارنة أو تمني ما عند الآخرين. وأمر الله بالاستعادة من الحاسد ﴿ **وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ**﴾ **(الفلق، الآية 5)**، قلت: قال العلماء:{ الحاسد لا يضر إلا إذا ظهر حسده بفعل أو قول وذلك بأن يحمله الحسد على إيقاع الشر بالمحسود فيتبع مساوئه ويطلب عثراته} **(القرطبي، 2000م، ص 240)**. وهناك وسائل شتى لعلاج الحسد والتخلص منه منها أن يرضى الإنسان بما قسم الله له ويؤدي واجباته دون مقارنة مع الآخرين، بدلاً من النظر لمن هو أفضل، يجب أن يركز على من هو أقل ليشكر الله على نعمه.

اللغو[3]: جاء في القرآن: ﴿**وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنِ ٱللَّغۡوِ مُعۡرِضُونَ**﴾ **(المؤمنون، الآية 3)** اللغو في الحقيقة هو كل قول أو فعل لا فائدة فيه

أن المعاصي والشتم من الباطل المحظور الذي يجب الابتعاد عنه، حيث أن العلماء أكدوا على قبحه وأهمية الإعراض عنه للحفاظ على الأخلاق والآداب ،قال تعالى وهو يصف عباده المتقين: ﴿**وَإِذَا سَمِعُواْ ٱللَّغۡوَ أَعۡرَضُواْ عَنۡهُ**﴾ **(الأعراف، الآية 29)** (أي ما لا ينفع في دين

(1) الغضب: انفعال نفسي مقارن لغريزة الكفاح والمقاتلة، وله درجات العتب والموجدة والسخط والغيظ والتلظي والتضرم والتسهب والفوران، وحسب القدماء حركة للنفس مبدؤها إرادة الانتقام، وحسب المحدثون إرادة انتقام مصدرها شعور المرء بضرر أو ألم أو احتقار أو إهانة ألحقها به غيره.

(2) الحسد تمني زوال نعمة المحسود إلى الحاسد.

(3) اللغو : جاء في لسان العرب: اللغو واللغا: السقط وما لا يعتد به من كلام وغيره ولا يحصل منه على فائدة ونفع، وعند الجرجاني: ضم الكلام ما هو ساقط العبرة منه وهو الذي لا معنى له في حق ثبوت الحكم.

ولا دنيا من شتم وتكذيب وتعبير أعرضوا عنه تكرماً عن الخنا، وقالوا لا تثابون على شيء من أعمالنا ولا تعاقبون ونحن كذلك) **(البقاعي،1995م ص 501)**.

الشراهة[1]: حذر منها القرآن ووصف صاحبها بأنه مكروه من الله، قال تعالى: ﴿**وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ**﴾ **(الأعراف الآية 29)** قال بعض السلف: { جمع الله الطب كله في نصف آية (كلوا واشربوا ولا تسرفوا} وقال بعضهم: الإسراف هو أكل الحرام أو هو الإسراف في الطعام والشراب) **(بن كثير، 1996،ص 250)**، وقال تعالى:﴿**ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأۡكُلُونَ كَمَا تَأۡكُلُ ٱلۡأَنۡعَٰمُ وَٱلنَّارُ مَثۡوٗى لَّهُمۡ** ﴾ **(محمد، الآية 13)**، يصفالقرآن الكريم أولئك الذين غفلوا عن ذكر الله وعاشوا في لذات الدنيا كما تفعل الأنعام، غير مميزين بين الحلال والحرام، يعيشون حياة غافلة عن الموت ولقاء الله، متمتعين بالدنيا، ويظنون أن حياتهم تستمر هكذا إلى الأبد، نتيجة جهلهم يعاقبهم الله بإدخالهم النار.

القرآن الكريم إذن أساس الإلزام الخلقي عند المسلمين، في الآيات القرآنية بما اشتملت عليه من أمر ونهي وثواب وعقاب وتقرير لمبادئ الخير والفضيلة وتنفير من الشر والرذيلة عامة، والآيات الكريمة السابقة خاصة وتؤكد حرص الإسلام على إقامة مجتمع إنساني فاضل: ﴿**إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَهۡدِي لِلَّتِي هِيَ أَقۡوَمُ**﴾ **(الإسراء ،الآية 9)**، والقرآن الكريم أقر المبادئ الأخلاقية للأمم السابقة والتي لا تتعارض مع تعاليمه سواء أكان مصدر تلك المبادئ الأعراف أو التقاليد أو النظم الوضعية.

– فمبدأ الاعتدال الذي قال به أرسطو يبدو في قوله تعالى: ﴿**وَلَا تَجۡعَلۡ يَدَكَ مَغۡلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبۡسُطۡهَا كُلَّ ٱلۡبَسۡطِ فَتَقۡعُدَ مَلُومٗا مَّحۡسُورٗا**﴾ **(الإسراء، الآية 29)**.

– والدعوة للخير التي وجدناها عند مفكرين اليونان والمتفقة مع طبيعة الإنسان العاقلة أمر بها الله في قوله: ﴿**وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ**﴾ **(الحج، الآية 75)** .

وفضيلة الحكمة التي ترددت عند معظم مفكري اليونان والتي تقتضي التأمل والنظر وصولاً إلى السعادة القصوى عبر عنها القرآن في قوله تعالى: ﴿**يُؤۡتِي ٱلۡحِكۡمَةَ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُؤۡتَ ٱلۡحِكۡمَةَ فَقَدۡ أُوتِيَ خَيۡرٗا كَثِيرٗاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ**﴾ **(البقرة، الآية 268)**، والحديث عن الحكمة جاء مفصلاً في الفصل الأول.

(1) الإسراف في شهوة الطعام يذكي الرغبة الجنسية ويؤدي بالإنسان إلى أن يعتبر الحياة مجرد متعة مادية فتضعف فيه الصفات الروحية من الإحسان والتضحية وإنكار الذات، وتحل محلها الأنانية وقسوة القلب والاستكانة إلى الترف.

- وتأكيد نتائج الافعال الخيرة والشريرة والمرهونة بإرادة الإنسان تظهره الآيات﴿**وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ**﴾ **(البلد ،الآية 10)**، وأيضاً ﴿**فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ (7) وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ**﴾ **(الزلزلة ،الآيتان7, 8)**، فالقرآن وحدة لها اكتفاؤها الذاتي في التوجيه والتفسير وفي تحديد معالم البشرية وقوانين تطورها..

الخاتمة:

كانت الفلسفة قديماً وحديثاً تعني حب الحكمة، وكذلك في العصور اللاحقة، أي حب المعرفة والتأمل والبحث، فعندما نقول الفلسفة القرآنية هذا يعني الموضوعات الفلسفية وكيفية معالجة القرآن لها. إذن كل ما أشرنا إليه في البحث عبارة عن موضوعات فلسفية تناولها الفلاسفة قديماً وحديثاً، وهذا لم يجد اهتماماً في الدراسة لأن هناك دراسات عديدة تناولت آراء الفلاسفة في هذه الموضوعات لكننا عالجنا الموضوع من جهة أخرى في كيفية تناول القرآن لهذه الموضوعات الفلسفية، والتي يمكن إدراجها تحت ما يعرف بالفلسفة القرآنية، ومن خلال هذه الدراسة يمكننا الوقوف عند بعض النتائج والتوصيات:

أولاً: هدف الفلسفة هو البحث عن الحقيقة، لكن لا يوجد أساس متين ينطلق منه الباحث في فهم هذه الموضوعات، ومن ثم يصبح عرضة للوقوع في الخطأ والوهم ويضيع في متاهات تبعده عن اليقين.

ثانياً: القرآن فيه نقطة البداية أو الانطلاق لفهم الموضوعات، حيث يفتح الطريق إلى البحث ويحول دون الوقوع في الخطأ في الأشياء التي يعجز العقل الإنساني عن النظر فيها أو الآفاق التي لا يستطيع تجاوزها.

ثالثاً: الإنسان لم يحصل من العلم إلا النزر اليسير مقارنة بما موجود في الكتاب المبين، بدليل أن كل اكتشاف علمية يكتشفه الإنسان اليوم حتماً سوف يجد من آيات الكتاب المنير ما يفسر به ذلك الاكتشاف.

رابعاً: هناك فلسفات روحية تناشد فقط الجانب الروحي في الإنسان وهناك في المقابل فلسفات مادية تناشد فقط الجانب المادي، ولكن هذه الفلسفات تاهت عن اليقين الذي لمسناه في القرآن والذي يطالب الإنسان بالتعلم لمصلحته المادية ومصلحته الروحية، هذا يعني أن الإنسان مادة وروح، ولا يمكن الاكتفاء بأحدهما دون الآخر.

خامساً: الحقيقة واليقين والمعرفة والعلم هي أقصى ما يريد الإنسان الحصول عليه.. فما السبيل القويم إلى ذلك؟ هل هو الظنون والأوهام والاعتقادات الموجودة في عقول الناس والتي لا أساس لها من الصحة؟ هذا ما يفسد العقول. إنما السبيل إلى العلم

هو التأمل والنظر والتعقل في الوجود والموجودات والقرآن مليء بالآيات التي تدعونا إلى النظر والتأمل، وهذا ما شهدناه في صفحات البحث.

سادساً: الاعتماد على العقل والرجوع إلى الحكمة في كل خلاف والبعد عن الأهواء والميل إلى الباطل.

سابعاً: عدم متابعة الخيالات والأوهام فيما ليس وراءه علم لأن هناك أشياء لا يعلمها إلا الله سبحانه وتعالى، ولا طاقة لعقولنا القاصرة بالبحث عنها، وهنا يجب الإيمان بما جاء به القرآن في هذا الشأن.

ثامناً: البرهان أو الدليل مطلوب في العلم، إذ يجب علينا أن نبني كل معلوماتنا على أدلة وبراهين كما تعلمنا من القرآن، وكذلك يجب عدم التقليد لما وجد عليه الآباء، وعدم التحيز والتعصب لآرائهم إن كانوا منحرفين عن جادة الصواب.

تاسعاً: يجب التخلق بأخلاق القرآن والسير على ما جاء فيه، وذلك لضمان سعادة الدارين كما علمنا من القرآن أن الدنيا دار عمل وتحضير للآخرة التي سنحياها بدون ممات.

عاشراً: الإنسان يعمل بجد للدنيا وهذا مطلوب، لكن عليه أن يعمل بنفس الدرجة أو أكثر للآخرة؛ لأنه علم يقيناً أنه سوف يحيى بعد مماته للحساب.. إن الحكم القرآنية إذن تأبى قبول أي فلسفة تقوم على مجرد الظنون. فالعلم واليقين هو أساسها.

إذن الموضوعات التي شغلت بال الإنسان قديماً وحديثاً وجدت اهتماماً ملحوظاً في القرآن وعبر آياته العظيمة وهذا الاهتمام يجعلنا في غنى عن بعض الآراء الخاطئة والمعتقدات الواهية التي جاءت على لسان بعض الفلاسفة، والتي لا أساس لها من الصحة.

وبناء على ما تقدم أرى أن نهتم أكثر بفلسفتنا القرآنية في مدارسنا وجامعاتنا لأنها السبيل القويم لفهم العالم (الطبيعة والكون) والإنسان والله، هذا المثلث يمثل بأضلاعه الثلاث مراد الإنسان من المعرفة، والتي لا يجد لها مصدر سوى القرآن، نحن في جامعاتنا ندرس الفلسفة الإسلامية كمرحلة أساسية للفلسفة ونعرض لآراء فلاسفة الإسلام في المشرق والمغرب في الموضوعات الفلسفية، وهذا جيد. ومع ذلك أرى أنه من الأفضل والأصح أن يكون دارس الفلسفة

على علم ودراية بالقرآن الكريم الذي يحمل الجواب الشافي لكثير من مسائل هذا الفرع من المعرفة (الفلسفة). وكل صفحات البحث عبارة عن محاولة لفهم العالم والإنسان والله من منظور الفلسفة القرآنية والتي يعجز أي إنسان عن الإحاطة بها؛ لأن القرآن غالب وليس مغلوب، لهذا أود أن أشير هنا إلى أن المجال مفتوح أمام غيري من الباحثين لتكملة المسيرة القرآنية، والنظر إليها من زاوية أخرى لعل الفائدة تكون أكثر شمولاً ولم نتحصل إلا على النزر اليسير من أسرار القرآن ومعارفه. فالقرآن كتاب متجدد صالح لكل زمان ومكان وما على الباحث إلا النظر والتأمل في كتاب الله المقروء وما يوضحه كتابه المنظور ليجد الإنسان ضالته التي بحث عنها ويسعى وراءها وهي (الحكمة) ويجدها في (القرآن).

المصادر والمراجع:

1- القرآن الكريم ، ،1980 ، مصحف الجماهيرية ، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية ، طرابلس، ليبيا.

2- أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ، 1998، صحيح مسلم ، دار المغني ، حزم ، السعودية ، دار بني حزم بيروت، لبنان.

3- أبو الحسن علي بن خلف بن عبدالملك ، 2000، شرح صحيح البخاري، ضبط نصه وعلق عليه أبو تميم ياسر بن إبراهيم ، مكتبة الرشد ، الرياض، السعودية .

4- أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، 1989، ميزان العمل ، كتب هوامشه أحمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان.

5- أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي ، 2000 ، صيد الخاطر ، دراسة وتحقيق محمد عبدالرحمن عوض، ط9 ، دار الكتاب العربي – بيروت لبنان ، .

6- علي بن محمد بن علي الجرجاني ، 1983، التعريفات ، تحقيق وتقديم ووضع هوامشه إبراهيم الإبياري، دار الريان للتراث ، بيروت لبنان ، .

7- إسماعيل بن عمر بن ضوء بن درع القرشي البصروي ثم الدمشقي، أبو الفداء عماد الدين بن كثير، 1996، تفسير القرآن العظيم ، حقق أصوله ووثق نصوصه وخرج أحاديثه وراجعه طه عبد الرؤوف سعد ، مكتبة الإيمان ، المنصورة، مصر .

8- أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ، 2000، الجامع لأحكام القرآن ، تحقيق عبدالرزاق المهدي ، ط3، دار الكتاب العربي بيروت، لبنان .

9- أبو الفرج جمال الدين عبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي ، 1987، زاد المسير في علم التفسير ، المكتب الإسلامي ، ط4، بيروت ، لبنان .

10- أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي ، 1985، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، ط4، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

11- أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي ، 2009، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، دار المعرفة .

12- برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي ، 1995، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، خرج آياته وأحاديثه وضع حواشيه: عبد الرزاق غالب المهدي ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
13- محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي ، 1993، البحر المحيط ، دار الكتب العلمية بيروت ،لبنان.
14- محمد جمال الدين القاسمي ، 1997، محاسن التأويل ، ضبط وتصحيح وتخريج آيات وأحاديث محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان.
15- محمد الطاهر بن عاشور ، 1997، التحرير والتنوير ، دار سحنون تونس.
16- عفيف طبارة ، 1995، روح الدين الإسلامي ، ط30، دار العلم للملايين بيروت .
17- محمد سعيد رمضان البوطي ، 1999، من روائع القرآن ، ط2، مؤسسة الرسالة بيروت، لبنان .
18- أحمد الشنتناوي وآخرون ، 1954، دائرة المعارف الإسلامية ، دار المعرفة بيروت، لبنان .
19- أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ، 1992، لسان العرب ، دار صادر بيروت ، لبنان .
20- جميل صليبا ، 1994، المعجم الفلسفي ، الشركة العالمية للكتاب بيروت لبنان ، .
21- محب الدين أبي الفيض السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي الحنفي ، 1975، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الفكر بيروت،. لبنان .
22- مراد وهبة ، 1979، المعجم الفلسفي ، ط3، دار الثقافة الجديدة ، القاهرة، مصر .
23- سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني ، 1367 ، المعجم الكبير ، ط5، مصر.
24- المولى مصطفى بن عبدالله المعروف حاجي خليفة ، 1990،. كشف الظنون على أسامي الكتب والفنون ،ح/1 باب الألف. دار الكتب العلمية بيروت، لبنان .
25- أبوبكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي .، 2003م ، االسنن الكبرى ، حققه محمد عبدالقادر عطا . ط 3 . . دار الكتب العلمية بيروت، لبنان . .